الفصل الثامن

القطب والقطبيّة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن

القطب والقطبية

ما القطب ؟ :

أجاب عن هذا التساؤل ابن عربي فبوب في كتابه الفتوحات المكية باباً كاملاً بمنزلة القطب[١] قال فيه: " اعلم أيدك الله بروح منه أن ممن تحقق بهذا المنزل من الأنبياء صلوات الله عليهم أربعة. محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحق. ومن الأولياء اثنان هما الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ... واعلم أن الأقطاب والصالحين إذا سمَّوا بأسماء معلومة لا يدعون هناك إلا بالعبودية إلى الاسم الذي يتولاهم قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [الجن : ١٩] فسماه عبد الله وإن كان أبوه قد سماه محمد أو أحمد فالقطب أبداً مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هناك.

ثم إنه يفضل بعضهم بعضاً مع اجتماعهم بهذا الاسم، الذي يطلبه المقام، فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقي الأسماء الإلهية فيضاف إليه وينادى به في غير مقام القطبية، كموسى عليه السلام واسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص عبد الملك ومحمد ﷺ اسمه الخاص عبد الجامع[٢] ثم قال: فأما القطب وهو عبد الله وعبد الجامع[٣]،فهو المنعوت بجميع الأسماء تخلقاً وتحققاً، وهو مرآة الحق، ومجلى النعوت المقدسة، ومجلى المظاهر الإلهية، وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر، وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء[٤] .

---

(١) هو الباب السبعون ومائتان في المجلد الثالث من كتاب الفتوحات المكية.

(٢) الفتوحات المكية ٣ / ٥٦١ .

(٣) يلاحظ أن في الفقرة السابقة سمى الاسم العام لمحمد ﷺ عبد الله والاسم الخاص عبد الجامع وكلاهما موجود في القطب فالقطب في أي زمان هو الحقيقة المحمدية كما ذكره هذا أيضاً الجيلي في الإنسان الكامل.

(٤) المصدر السابق ٣ / ٥٦٣ .

مبايعة القطب :

ليست مبايعة القطب كمبايعة الملوك والرؤساء على هذه الكرة الأرضية إنما هي مبايعة تتم في السماء بمحضر القوى العلوية وتكون البيعة فيها للقطب من كل أصحاب هذه القوى ومن الجماعة من أهل الأرض وقد ذكر ابن عربي بيعة القطب في المجلد الثالث من الفتوحات المكية [١] فقال : " فاعلم أن الله سبحانه إذا ولّى من ولاه النظر في العالم المعبر عنه بالقطب، وواحد الزمان، والغوث والخليفة، نصب له في حضرة المثال سريراً أقعده عليه... فإذا نصب له ذلك السرير، خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم وتطلبه...فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية، وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره، فيدخل في بيعتة كل مأمور أعلى وأدنى إلا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالأمر، فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم.... فأول مبايع له العقل الأول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السماوات والأرض من الملائكة المسخرة، ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات، وذلك أنه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن وحال فيه يبايعه إلا العالين من الملائكة وهم المهيمون والأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وما له فيهم تصرف، فهم كمَّلٌ مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية[٢].

وفي مثل هذا المعنى يقول ابن قضيب البان [٣] عن موقفه في القطبية "أوقفني الله تعالى على بساط القطبية وقال لي: "الإنسان الكامل قطب الشأن

---

(١) تفاصيل البيعة في الباب ٣٣٦ جـ/٣ص١٣٤ وما بعدها. من كتاب الفتوحات المكية طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٢) المصدر السابق ٣/١٣٥ ـ ١٣٦ باختصار .

(٣) محي الدين عبد القادر بن محمد ، الشهير بابن قضيب البان ، توفي في حاب سنة ١٠٤٠ هجرية. /كشف الظنون ١ / ٨٢١ دار الكتب العامية بيروت لبنان ١٩٩٢ .

الإلهي، وغوث الآن الزماني، أول ما أسلمُ له التصريف في قطر نفسه حتى يبلغ الأشد، ثم أسلم له وأوقف له الأقطار والأقاليم ثم أسلم له الأرض، ثم أسلم له الملك ثم أجمع له الملك والملكوت... وقال لي: القطب قبلة (كن) في عالم الأزل ومخدع الألوهية... وقال لي القطب خزانة أرواح الأنبياء، والكون كله صورة القطب، وقال لي: القطب الفرد الواحد في كل زمان، الحقيقة المحمدية.[١]

هذه هي الحقيقة المحمدية، والإنسان الكامل، ودرجة القطب كما يراها الصوفية، هذه حقيقة الحقيقة المحمدية، التي يفترض أن يشكل الإيمان بها صنو الشهادة لله بالوحدانية حتى يدخل من هو خارج الإسلام إلى جمال وخير الإسلام.

فأي تصور هذا الذي أعطاه القوم للناس عن الرسول الأمي ﷺ؟! وأي معنى هو الذي عليه الرسول الكريم ﷺ حقيقة في ضوء كتاب الله وسنة هذا الرسول الكريم، الذي أرسله الله تعالى للناس كافة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركها على البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.

إن الصوفية غَلَوا في الرسول ﷺ غلواً شديداً،خرجوا به عن دائرة المنقول والمعقول، وقد عد الشاطبي[٢] مرد هذا الغلو إلى الجهل بالدين، فقال: ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد هو الجهل بمقاصد الشريعة وعدم ضم أطرافه بعضها إلى بعض، فإن مآخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المترتبة عليها[٣].

ولا شك بأن كلام الشاطبي صحيح فيما يخص العامة. أما أولئك الذين

---

(١) الحكومة الباطنية/ د. حسن محمد الشرقاوي/ص٤٩ /٥٠ ط١ /١٩٩٢ المؤسسة الجامعية.

(٢) الشاطبي: هو أبو اسحق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي نسبة إلى شاطبة من بلاد الأندلس ـ توفي عام ٧٩٠هـ.

(٣) الاعتصام./ للشاطبي ١ /٢٤٤ دار الفكر/ بيروت/ لبنان.

أصلوا للفلسفة الأفلاطونية في كل جزئية من جزئيات العقيدة في طيات كتبهم، وخصوصاً الكتب الموسوعية ككتاب الفتوحات المكية لابن عربي فإن الظن الغالب الذي يكاد يصل إلى درجة اليقين أنهم إنما فعلوا ذلك عن كيد ومكر سيء بهذا الدين الذي كتب الله له الحفظ والغلبة بفضله وكرمه.

العقل الأول والعقل الفعال عند الفلاسفة : (١)

معلوم لكل متعلم أن الفلسفة اليونانية القديمة كانت قبل الإسلام، بل قبل المسيحية أيضاً، ولم يواكب المسيحية إلا تيار الأفلاطونية المحدثة، الذي مهد له فيلون، وأرسى قواعده أفلوطين. وبالتالي فلا يوجد شيء اسمه الحقيقة المحمدية عند الفلاسفة، لكن الفقرات السابقة قد بينت بشكل قطعي أن الحقيقة المحمدية هي العقل الأول، فما هو العقل الأول؟ ، ومن أين دخل على المسلمين هذا المصطلح؟، وما هي النفس الكلية؟ ، وما هي النفس الناطقة ؟. وقبل ذلك ما هو الأول عند الأفلاطونية المحدثة ؟ .

ونبدأ (بحسب مقولات الفلاسفة من الأعلى وهو الأول) الله ـ (الواحد) ـ (الأول).

فرق أفلوطين بين عالم المعقول وعالم المحسوس، وبينهما علاقة تصاعدية وتنازلية وعلى اعتبار أن المعقول هو الأعلى؛ فإن المحسوس أو المادي هو الأدنى، ولكن هذه المادة تشتق في النهاية من الأول، وعلى هذا يقول: " كل ما بعد الأول فهو من الأول اضطراراً، وإما أن يكون منه بلا توسط أو بتوسط أشياء أخر هي بينه وبين الأول. وذلك أن منها ما هو ثان بعد الأول ومنها ما هو ثالث، أما الثاني فيضاف إلى الأول وأما الثالث فيضاف إلى الثاني، فينبغي إذن أن يكون قبل الأشياء كلها شيء بسيط.

---

(١) نظرية الأفلاطونية المحدثة فالواحد والعقل والنفس نقلت باختصار وتصرف يسير من كتابَي: (موسوعة الفلسفة) فقرة الأفلاطونية المحدثة و كتاب (من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية) أفلوطين.

وأن يكون غير الأشياء، التي بعده وأن يكون غنياً مكتفياً بنفسه... وأن يكون واحداً ،وأن لا يكون شيئا ما، ثم بعد ذلك يكون واحداً، وأن لا يكون له صفة، (لأنه بزعمهم فوق الصفات) ولا يناله علم البتة (لأن مقولتهم العجز عن درك الإدراك إدراك) .

ويجب أن يكون فوق كل جوهر حسي وعقلي، وذلك أنه إن لم يكن بسيطاً واحداً حقاً خارجاً عن أي صفة وعن كل تركيب؛ لم يكن أول البتة.

ومعنى ذلك أن الله قوة، وهذه القوة تفيض بما فيها فتنتج الوجود، لكن هذا الفيض يجب أن لا يتعارض مع البساطة وعدم التركيب المذكورين آنفاً ومن هذا يُعلم أن الفيض هو فيض بالآثار بمعنى أن القوة (الله) تبقى كما هي في نفسها، وتكون العلّية عندها أن تبذل آثارها، لا أن تبذل جوهرها. بمعنى أن الأول لا يمنح المتعينات من قوته الداخلية (حتى لا يتأثر كماله المطلق) ويصبح متحركاً، وقد وصف بأنه بسيط، لذلك فإن التأثير يكون بالفيض الروحي، فيقع التأثر على المتعين سواء كان أولاً أو ثانياً ــ ولا يتأثر الأول (الواحد) .

وهذا يشبه تماماً ما تحدث عنه أرسطو حيث اعتبر أن السماء الأولى تتحرك بواسطة المحرك الأول (الواحد) بطريق العشق التي بها تتجه السماء الأولى إلى المحرك الأول ، فتتحرك دون أن يتأثر أو يتغير هو ودون أن يكون ثمة انتقال لحركة من المحرك الأول إلى السماء.

يشار إلى أن أفلوطين يوضّح بشأن هذا الفيض أنه كلما قَلَّت الوسائط بين الأول (الواحد) وبين الحادث؛ كانت درجة هذا الحادث في الوجود والكمال أعظم وأكبر، والعكس صحيح.

فنظام الوجود إذن يقوم من حيث الفيض على أساس نظام تنازلي، يفيض فيه الأول (الواحد) على أول المحدثات الذي هو العقل الأول ، كما سيتم بيانه، ويفيض العقل الأول على ما بعده، وهكذا بنظام تسلسلي إلى آخر المحدثات التي

يكون تأثير الفيض الروحي عليها أقل؛ فتكون خالية من الصورة وتكون مادة خالصة.

إذن ففكرة الخلق عند أفلوطين تتم على أساس فكرة التحريك وصدور الأشياء عن الكمال. ولتوضيح هذه الفكرة يستخدم أفلوطين بعض الأمثلة، رأينا الغزالي في الإحياء وفي مشكاة الأنوار يستخدمها نفسها.

فهو يقول في شرح هذا الفيض، إنه يحدث كما يصدر نور الشمس عن الشمس دون أن تتغير الشمس أو كما يصدر الماء عن الينبوع دون أن يتأثر الينبوع.

على أنه يجب أن يكون معلوماً أن هذه أمثلة للتقريب، وإلا لو حللنا معانيها لظهر تناقض في هذه الأمثلة خصوصاً في مثل الينبوع.

لذا علق د. عبد الرحمن بدوي عليه وقال:

"والتجاء أفلوطين هنا إلى التشبيهات مرجعه إلى عجز اللغة عن التعبير، وهذه هي ـ أو في معناها ـ عبارات أكثر الصوفية عن الكشف أنه طور فوق العقل لا يمكن التعبير عنه لغةً".

العقل الأول :

بما أن الفلاسفة وخصوصاً أصحاب الأفلاطونية المحدثة وعلى رأسهم أفلوطين نظروا إلى الأول (الواحد) على أنه فوق العقل وفوق الإدراك فهذا يعني أنه لا يوصف لذلك قالوا بصفات السلب مع معنى الكمال أي أنه فوق الصفات. والتعقل صفة ، وبالتالي فإن الأول فوق التعقل فيكون من الطبيعي أن يكون التعقل ثانياً.

فالثاني إذن هو العقل. وباعتباره أول صادر عن الأول فسمي العقل الأول، والعقل الأول هو عقل وعاقل؛ لأنه يعقل الأول الذي هو منه صدر، وكون الثاني (العقل الأول) يعقل الأول فهذا يسمى تعقلاً.

فالثاني عقل أول وعاقل وتعقل، والعقل وجود، فالعقل الأول وجود أيضاً، وهو وجود قائم بذاته، أي أنه جوهر ، فالجوهر معناه الوجود القائم بالذات وبالتالي فالوجود الأول هو وجود العقل.

وتفكُّر هذا العقل أو تعقله يكون بالأول، والعقل عندما يفكر ينتج معقولات، وهذه المعقولات هي الصور الأفلاطونية، التي تحدث عنها أفلاطون في نظرية المثل ومختصرها أن في العالم العلوي مُثُلاً لما نراها في العالم المحسوس هي الأصل. وهذا العالم المحسوس هو ظلال لها أو أشباح حسب تعبير الصوفية ومَثَّلَ لذلك بقوله: إذا أردت شيئاً جميلاً على هذه الأرض تذكرت مثال الجمال في عالم المثل وهكذا... فالعلم إنما هو تذكر والجهل نسيان.

وهذه المثل التي هي صورة مجردة عن المادة، هي معان مجردة خالدة، والأشياء المادية تتشبه بها، لأنها ناقصة فانية إن عاجلاً أو آجلاً وبالتالي فالكمال للمثال ولمثال المثل خاصة وهو مثال الخير.

وهذه المثل هي النماذج الحقيقية للوجود وبحصول صورها في أذهاننا يحصل لنا العلم فهي الموضوع الحقيقي للعلم، وهي المعرفة الحقيقية اليقينية، فهي جوهر الأشياء ولا جوهر فوقها، ولا يحدها زمان ولا مكان، فهي أزلية أبدية.

فمثال الإنسان ليس هذا الإنسان الجزئي الناقص الذي نراه بل هو الحقيقة الكلية العامة الكاملة لكل إنسان (النموذج) وكل مثال وحدة قائمة بذاتها لا تعدد فيها ولا تكثر ولا يدركها إلا العقل الخالص عقل الفيلسوف (الحكيم).

وهذه المثل هي مصدر المعرفة والوجود وعلة لهما معاً ، بل هي علة للأخلاق والسلوك فلأن تعتقد بالمُثل معناه أن تسعى إليها وتتشبه بها وبذلك تكون فيلسوفاً على الحقيقة [١].

فالوجود الحقيقي إنما هو وجود عالم المُثل وأما عالمنا فهو عالم ظلالٍ وأشباح

---

(١) نظرية المثل تم اختصارها من كتاب: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ١ / ١٢٦-١٣١ .

ومن أجل ذلك فهو مقارن للعدم [١].

النفس:

إذا كان العقل الأول قد صدر عن الأول (الواحد) بطريق الفيض، فهذا يعني أنه أبدي لا يفنى؛ لأنه يتحرك بتأثير الأول، والأول أزلي أبدي، فكذلك الثاني (العقل)، وهذا الثاني (العقل) صدر عنه بنفس الطريقة (الثالث) وهذا الثالث هو النفس وهو آخر مراحل المعقول (تسلسلاً) حسب أفلوطين وبعده لم يبق إلا عالم المحسوس.

وهذا الثالث (النفس) وإن كان في مركز وسط بين العقل وبين العالم المحسوس، فإن قربه من الثاني (العقل) أشد من قربه من العالم المحسوس، فهو من حيث صفاته أقرب إلى العقل، وبالتالي فالصفات التي ذكرت في العقل الأول تظهر كذلك في الثالث (النفس) ولكن بدرجة أقل لكونها أبعد عن الأول (الواحد) من الثاني، وهذه الصفات هي العقل والحياة والحركة (من ناحية الفكر) والنفس باعتبار قربها من العالم المحسوس ستكون بمثابة الصانع الذي يصنع العالم المحسوس ومن هنا كانت وظيفة العقل، والتغير في الثالث (النفس) أكبر منها في الثاني (العقل) للقرب من العالم المحسوس. وهذه النفس هو ما أطلق عليه أفلاطون (النفس الكلية).

فهناك إذن نفس شاملة هي التي يتم بها إنتاج العالم المحسوس، لكن أفلوطين يفصل الأمر أكثر، فيقسم النفس الكلية إلى عليا ، وهي أقرب إلى الثاني (العقل الأول) ودنيا وهي التي تتصل بالعالم المحسوس.

أما عن كيفية اتصال النفس بالمادة فيقول:

إن النفس لما رأت اشتياق الهيولي[٢] إلى وجود صورة لها منحتها هذه

---

(١) المصدر السابق ١ / ١٣٢ .

(٢) الهيولى: لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية / التعريفات ص ٨٣ .

الصورة فاضطرت من أجل هذا إلى الحلول في المادة، وحلولها بالمادة لا يؤذن بوجود تشتت فيها (في النفس) لأنها إنما تحل بالمادة والمادة كثرة محتفظة مع ذلك بما لها من وحدة كما هي الحال مثلاً في النفس الإنسانية بالنسبة إلى البدن، لا يمكن القول بأنها في محل بالذات وإنما هي حالة في البدن كله، بمعنى أن البدن كله يقوم فيها ويتقوم بها. وقد أشار سادة الصوفية بوضوح إلى هذه المسألة في الحديث على النفس الكلية. فشبهوا العالم بأنه إنسان كبير وشبهوا الإنسان بعالم صغير، وكلاهما على صورة الله عز وجل كما يزعمون وانظر بذلك «الفتوحات» و«الإنسان الكامل».

وكما أنه في النفس البشرية حياة الإنسان، فالنفس الكلية هي نفس العالم (الإنسان الكبير) والنفس الكلية خالدة لأنها فيض من الإله الخير وخلودها هو السبب في خلود أجرام الكواكب التي تتحرك بها حركة دائرية منتظمة خالدة.

ومن خلود النفس الكلية جاء خلود النفس الإنسانية حيث إنها قبس من النفس الكلية.

النفس الإنسانية:

وقد قسم الحكماء نفس الإنسان إلى ثلاثة نفوس:

النفس الناطقة: وهي جوهر روحي خالد، يتولى قيادة الجسم إلى الرفعة بالتفكير، ومقرها الرأس لشرفها وعلوها ومنزلتها، وليس لهذه النفس من همٍ سوى البحث عن وسيلة إلى الخلاص من سجن البدن، والرجوع إلى عالمها الإلهي الشريف، **وفي مثل هذا قال الغزالي في تائيته:**

وديعة روح القدس نفسك ردَّها ... فمن واجبات العقل رد الوديعة
وما ردها إلا بتكميلها بما ... يليق بها من كسب كل فضيلة [١]

---

(١) ديوان حجة الإسلام الغزالي/ جمع وترتيب محمد عبد الرحيم ص٤٧ / دار قتيبة للنشر والتوزيع ـ دمشق/سوريا /ط١ ٢٠٠٠.

النفس الغضبية: وهي مادية فانية، ومقرها الصدر، وهي متصلة بالنفس الناطقة بواسطة العنق، وهذا الاتصال هو العلة في خضوعها للعقل في بعض الأحيان وإذعانها له.

النفس الشهوانية: وهي فانية أيضاً، ومقرها البطن، وهي مرتبطة بالأكل والشرب والشهوة واللذة والألم، وهي مصدر الإنتاج في الكائنات الحية، والنفس الإنسانية عندما كانت في عالم المثل (الذي تم الحديث عنه) اطلعت على كل شيء لكنها عند حلولها في البدن نسيت معارفها، وبالانتباه والتركيز يمكن أن تستعيد بعض هذه المعارف بحسب إمكاناتها. ومن هنا جاء القول "العلم تذكر والجهل نسيان"، ومن هنا جاء القول بأن سادة الصوفية هم (العارفون بالله) وينسبون معرفتهم على هذا الأساس إلى المعرفة اللدنية باعتبار أن هذه المعرفة (اليقينية) مركوزة في النفس وما على الإنسان إلا الاجتهاد لإعادة إحيائها (وتذكرها) وهذا ما يفسر عندهم ضرورة الخلوة والتفكر.

وفي مثل هذا قال الغزالي:

وأدركت ما المقصود من بدأتي وما الـ ـمراد بإحيائي وموتي ورجعتي
مرآة نفس لاح لي في صفائها الـ ـمقابل للكونين كل حقيقة
ولم يبق عندي ريبة في الذي استرا ب منه أناس في أمور كثيرة [1]

العالم المحسوس:

قال أفلوطين وقبله أرسطو: إن التغير وتعاقب الأضداد يستلزم بالضرورة وجود محل تتعاقب عليه الأضداد وهذا المحل هو المادة.

ذلك أن المادة تمثل الحد النهائي الذي ينتهي إليه الإضعاف المستمر في التدرج النزولي للقوة الناقلة، فإذا تم الوصول إلى الخلو عن المعقولية (الخلو عن الصورة) في عالم المثال يكون بداية الوصول إلى المادة الخالصة (الهيولى)، والهيولى هي مادة

(١) المصدر السابق ص٥١.

صرفة غير متعينة وقابلة لأي تعين، وعلى هذا الأساس فالمادة شر.

لأنه إذا كان الله هو الخير بالذات والخير الأسمى،وعنه انبثقت المعقولات التي تحمل صفة الخير فإن الهيولى تمثل نقطة انتهاء وصول المثال أو الصورة إليها وبالتالي خط عدم وصول الخير، وما لا يصله الخير يكون شراً.

لذلك قال أفلوطين: إن الهيولى أو المادة شر، ومن هنا قال من قال إن الجسم بوصفه مادة (شر) سجن للنفس الناطقة؛ التي هي خير، لذلك تحن هي إلى الخروج من هذا السجن والعودة إلى مصدرها الخير الأسمى.

لكن أفلوطين يجد نفسه هنا في متناقضة أساسية وهي : أن الحكماء قالوا وهو منهم أن هذا العالم هو صورة للخالق. والحكماء يقدسون الإله، وقد افترضوا أن الإله خير مطلق أو خير أسمى فكيف يكون هذا العالم (بوصفه مادة) شر مع أنه ليس إلا صورة للإله.

وكيف يقال إن العالم شر مع القول بالعناية الإلهية، ثم أجاب أفلوطين على هذه التساؤلات بقوله: "إن العالم المحسوس هو مرآة العالم المعقول فحينئذ لا يشك في أن الصورة التي في المرآة وإن لم تكن هي الأصل فإنها لا يمكن أن تختلف اختلافاً كلياً عن الأصل ، ولكن التغير هنا يبدو بالنسبة إلى عدة مرايا تعكس شيئاً واحداً فالأصل الواحد قد انعكس في عدة أشياء[١] ولكن هذا الانعكاس لم يكن من شأنه أن يحدث تشوهاً كبيراً.

العودة من عالم المحسوس إلى عالم المعقول:

ولكن هذه النفس التي انتقلت إلى الأجسام المادية بالفيض باعتبار أن الأعلى دائماً يميل بذاته إلى الأدنى ليفيض عليه، تشعر أن مكانها الطبيعي ليس في هذا الأدنى (المادي)، وهي غير محتاجة إليه فالمعقول لا يحتاج إلى المحسوس، وهي

---

(١) في مثل هذا المثال قال بعض من كتب في هذه المسألة أن الظل الذي في المرآة يقترب من الأصل أو يبتعد عنه بمقدار ما تكون المرآة مصقولة ومسطحة. فإن كانت غير مصقولة ومحدبة أو مقعرة أو مشوهة السطح ستعطي ظلا مشوهاً للصورة الفائضة عن العقل الأول.

وإن حلت به فحلولها عرضي ولابد أن تغادره إلى مصدرها الأول السامي، حيث الخلود والبقاء الدائم.

لقد كانت هذه النفس بحسب أفلوطين موجودة قبل البدن وتبقى موجودة بعده بحكم ماهيتها الروحية، فالنفس خالدة مادامت نفثة إلهية وفيضاً من العقل الأول الذي هو فيض من الأول الواحد.

لذلك فهي تصبو دائماً إلى العودة إلى مصدرها الأصل،والاتحاد به والفناء فيه، وهذا هو مطلبها الأسمى.

ولكي تصل إلى هذه الغاية لابد لها من التحرر من قيود الحس بالمجاهدة والتصفية والدأب على حياة الوجدان والروح حتى يبلغ صاحبها مبلغاً يغيب فيه عن نفسه وينخلع عن شعوره بذاته ويصاب بما يشبه الصعق والمحق ، فيفقد تعينه وتشخصه ويفنى عن نفسه ليبقى في الأول الواحد.

وفي مثل هذه الحالة قال ابن الفارض:

وطاح وجودي في شهودي وبنت عن ... وجود شهودي ماحياً غير مثبت
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي ... بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ... وذاتي بذاتي إذ تجلت تجلت
فوصفي إذ لم تدع باثنين وصفها ... وهيئتها إذ واحد نحن هيئتي
فإن دُعيت كنتُ المجيب وإن أكن ... منادى أجابت من وعائي ولَبَّت[1]

إن هذه الحالة كما يقول أفلوطين لم تتحقق له سوى أربع مرات كما أنها كانت أمنية تلميذه «فرفوريوس» الذي لم تقع له سوى مرة واحدة[2].

قال د. محمد عبد الرحمن مرحبا:

فإن هؤلاء الذين يصلون إليها (أي إلى هذه الحال) لا يستطيعون التحدث

(١) ديوان ابن الفارض/ التائية.
(٢) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ١ / ٢٤١ .

عنها فهي حال يضيق عنها نطاق النطق ولا تشرحها العبارة ولا يكشف المقال فيها غير الخيال.

وقد قال الغزالي عن مثل هذه الحالة:

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

قال د.عبد الرحمن بدوي: ومعنى هذه الحالة أن يكون الإنسان خارجاً عن طوره وعن نفسه، فهي أشبه ما تكون بحالة الجنون في العشق، أو حالة النشوة في السكر، وفي هذه الحالة يسقط كل شيء من الموجودات... فتكون النفس حينئذ في حالة الفناء والطمس والمحو... ويصبح كل شيء في حالة عماء، وهو ما يسميه الصوفية المسلمون (الغراب الأسود)[١]، وما يسميه المتصوفة المسيحيون باسم (الليلة الظلماء)، وفي هذه الحالة يكون الإنسان في أسوأ الحالات التي يمكن أن يمر بها لأنه أصبح لا تعيناً صرفاً، وأصبح فناءً مطلقاً... فإذا ارتفع من هذه المرتبة (مرتبة الصعق) إلى مرتبة الطمأنينة بعد القلق... يصبح وكأنه هو الله أو بعبارة أدق يعرف بأنه هو الله، والمعرفة لا يقصد بها هنا أن يكون ثمة ذات وموضوع بل أن تكون الذات هي الموضوع والموضوع هو الذات فتكون بين الاثنين هوية مطلقة[٢].

وهذه الحالة هي ما يسميها الصوفية حالة (النفس المطمئنة). وقد شرح الشهرستاني في كتاب «المِلل والنحل» بشكل مختصر نظرية أفلوطين الذي يسميه في كتابه (بالشيخ اليوناني)، قال الشهرستاني: " وقال الشيخ اليوناني: النفس جوهر كريم شريف، يشبه دائرة قد دارت على مركزها غير أنها دائرة لا بعد لها ومركزها هو العقل، وكذلك العقل كدائرة وقد استدارت على مركزها

---

(١) **قلت**: ويسمونه أيضاً اسوداد الوجه وقد سئل بعضهم ما التصوف فقال اسوداد الوجه في الدارين. قال في معجم مصطلحات الصوفية: سواد الوجه في الدارين هو الفناء في الله بالكلية بحيث لا وجود لصاحبه أصلاً ظاهراً وباطناً دنيا وآخره، وهو الفقر الحقيقي والرجوع إلى العدم الأصلي ولهذا قالوا إذا تم الفقر فهو الله، انظر معجم مصطلحات الصوفية ص ١٣٨.

(٢) موسوعة الفلسفة ١ / ٢٠٨-٢٠٩.

وهو الخير المحض" [١]، غير أن النفس والعقل وإن كانتا دائرتين لكن دائرة العقل لا تتحرك أبداً بل هي ساكنة ذاتية شبيهة بمركزها (الخير المحض) وأما دائرة النفس فإنها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاستكمال على أن دائرة العقل وإن كانت شبيهة بمركزها لكنها تتحرك حركة الاشتياق لأنها تشتاق إلى مركزها وهو الخير الأول وأما دائرة العالم السفلي فإنها تدور حول النفس وإليها تشتاق. وإنما تتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقاً إلى النفس كشوق النفس إلى العقل وشوق العقل إلى الخير المحض الأول.

ولأن دائرة العالم جرم والجرم يشتاق إلى الشيء الخارج منه ويحرص على أن يصير إليه فيعانقه، فلذلك يتحرك الجرم الأقصى الشريف حركة مستديرة لأنه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح إليها ويسكن عندها [٢].

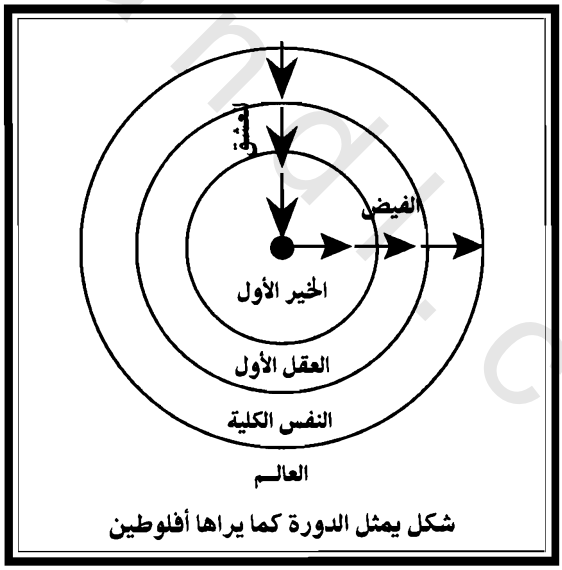

شكل يمثل الدورة كما يراها أفلوطين

(١) الخير المحض هو الله كما تم بيانه سابقاً.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني/ ٢ / ٤٧٣ / تحقيق عبد الأمير مهنا وعلي حسن فاعور /طبع دار المعرفة / بيروت لبنان.

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة يكثر الصوفية من استخدامها وقد تبدو غير واضحة المعنى وهي الرمز إلى أنفسهم بالنقطة.

قال الألوسي في روح المعاني ١ / ٥١ :

وعندي في سر ذلك (باء بسم الله الرحمن الرحيم) أن الباء هي المرتبة الثانية بالنسبة للألف البسيطة المجردة المتقدمة على سائر المراتب فهي إشارة إلى الوجود الحق والباء إما إشارة على صفاته التي أظهرتها نقطة الكون، ولذلك لما قيل للعارف الشبلي أنت الشبلي؟ – فقال: أنا النقطة تحت الباء.

وتابع الألوسي ناقلاً عن ابن عربي من الفتوحات:

الباء للعارف الشبلي معتبر ... وفي نقيطتها للقلب مدّكر
سر العبودية العلياء مازجها ... لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا
أليس يحذف من باسم حقيقته ... لأنه بدل منه فذا وزر [١]

وفي مثل هذا قال الغزالي:

٣١٦ ـ ملأت الجهات الست منك فأنت لي ... محيط وأيضاً أنت مركز نقطتي
٣١٧ ـ فصرت إذا وجهت وجهي مصلياً ... فرائض أوقاتي فنفسي كعبتي
٣١٨ ـ فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي ... ونحري وتعريقي وحجي وعمرتي
٣١٩ ـ وحولي طوافي واجب وخلاله استـ ... لامي لركني من مناسك حجتي
٣٢٠ ـ وذكري وتسبيحي وحمدي وقربتي ... لنفسي وتقديسي وصنو سريرتي
٣٢١ ـ ولو همَّ مني خاطر بالتفاتةٍ ... لما كان لي إلا إليَّ تلفتي [٢]

وقال ابن الفارض:

وبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها الـ ... محيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلقته ... وقطبية الأوتاد عن بدلية

---

(١) وانظر الفتوحات المكية ١ / ١١٩ .

(٢) ديوان الغزالي / جمع وترتيب محمد عبد الرحيم / دار قتيبة / ص١٠٩-١١٠ ، أبيات القصيدة من رقم ٣١٦ إلى ٣٢١ .

فلا تعْدُ خطي المستقيم فإن في الز وايا خبايا فانتهز خبر فرصة
ففيَّ بدا في الذر فيَّ الولا ولي لبانَ ثُديِّ الجمع مني درت (١)

وبمثل هذا بيَّن الحلاج معنى النقطة الصوفي فذكر عنه الشيخ إبراهيم بن عرمان النيلي أنه سمعه يقول:

" النقطة أصل كل خط والخط كله نقط مجتمعة فلا غنى للخط عن النقطة ولا للنقطة عن الخط وكل خط مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها وكل ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين وهذا دليل على تجلي الحق في كل ما يشاهد، وترائيه عن كل ما يعاين، وفي هذا قلت: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه (٢).

فالنقطة هي مركز الكون ومنها الحقيقة المحمدية المتجلية في الأقطاب المستجمعة لصفات الحق تبارك وتعالى حتى صارت الحقيقة المحمدية الأزلية الأبدية هي الكل والأقطاب إلى كل الأزمنة تجلياتها ، والكون عليها يدور.

(١) ديوان ابن الفارض/ قصيدته التائية الأبيات رقم ٤٩٩ وما بعدها.

(٢) أخبار ـ الحلاج ـ/ ابن الساعي .وانظر في ذلك ديوان الحلاج بتقديم سعدي ضناوي فقد عقد فصلاً في الطواسين وَسَمَه طاسين النقطة بين فيه بشكل واضح : أن الانسان في النتيجة هو الله ، ص ١٥١ وما بعدها .

obeikandl.com

الخاتمة

إن التصوف ـ منذ نشأته الأولى ـ حاد عن المنهج الإسلامي القويم، القائم على العلم والعمل، المؤسس لإحياء الأمم، الممنهج على الاتباع الصحيح للرسول القائد ﷺ ، ولقد أسس التصوف بكل ما طرحه إلى إضعاف الأمة الإسلامية بشكل يكاد يكون منظماً.

[١] فمن البداية الأولى أسس الصوفية للفقر والجوع بشكل مغاير تماماً لمعاني الزهد الإسلامي الذي حض عليه الرسول الكريم ﷺ في إطار الوسطية التي قامت عليها هذه الأمة في كل شيء ، وإذا كانت قمة هذا الانحراف قد ظهرت بكتابات ابن عربي وابن سبعين والفرغاني والتلمساني والجيلي، فإن هذا الانحراف بدأ بأقوال على نفس النموذج ، ولكنها أقل من حيث الكم لا من حيث المعنى عند الأوائل كأبي حمزة البغدادي وأبي سعيد الخراز وأبي يزيد البسطامي، والحلاج.

فدعوا إلى الخروج عن الأموال والأهل بالكلية. يقول مالك بن دينار: لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب[١]. والأقوال المشابهة كثيرة جداً عند سادات الطبقة الأولى من الصوفية. ونقل أبو حامد الغزالي في الإحياء (٣ / ٦٢) أن أبا بكر الشبلي رمى بأمواله في «دجله» وقال ما أعَزَّكِ أحدٌ إلا أذله الله ، وكان الحارث المحاسبي قد أشار قبل الشبلي إلى أن الرجل إذا فكر بعمل الخير في المال كبناء مسجد أو ما شابه ، فإنه ذلك يكون من مكر الشيطان، وحضَّ على الابتعاد عن ذلك.

وهذه معانٍ ـ كما هو واضح ـ تتنافى مع القيم التي علمنا إياها الرسول الكريم ﷺ الذي خُلُقه القرآن والذي كان يكون في خدمة أهله.

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ١٥٦ ، وحلية الأولياء ٢ / ٣٥٩ .

وحض على إنفاق المال في وجوه الخير واعتبر حالة مثل حالة الشبلي تمثل السفه بعينه.

[٢] كما أُسِّسَ التصوف لقتل العلم الشرعي الواعي المنظم من خلال محورين اثنين:

الأول : التركيز على المعرفة اللدنية غير الكسبية التي تأتي من خلال العزلة والخلوة والتأمل الروحي (المزعوم) حتى يأتي الإلهام لصاحبها فينفث في روعه ـ كما زعم ابن عربي في مؤلفاته ـ ولا يُشك أبداً بمثل ابن عربي أنه قرأ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى فيثاغورس إلى سقراط إلى أفلاطون إلى أرسطو إلى الأفلاطونية المحدثة، ثم زعم في مؤلفاته أنها كانت بأمر رباني أو بأمر من الرسول ﷺ وأنه ليس أكثر من مُبَلِّغ ، فهو قد قرأ وتعلم علماً غير علوم الشرع وبثَّه على أنه إلهام؛ ليُحضَّ الناس على سلوك طريقه، وليبعدهم عن العلوم التي تحصل بالجد والاجتهاد والكسب والتعلم.

وليس ابن عربي إلا نموذجاً ، وإلا فمثل هذا المنهج مطَّرد في كتب ومقولات الصوفية.

الثاني : التركيز على الابتعاد عن منهج القراء والفقهاء والمحدثين، والتنفير عنهم، واعتبار هذه العلوم من حب الدنيا ومن الرياء، وما شابه ذلك من مقولات، ولا أدل على ذلك من مقولة « رابعة العدوية » لسفيان من أنه نعم الرجل لولا ميله إلى الدنيا ولما سألها في أي جانب ظهر لها ميله للدنيا، قالت: في طلبه للحديث. بل اعتبر ابن عربي الفقهاء تجاه الصوفية كفرعون تجاه موسى.

إن اجتماع هذين الخطين (تصحيح العلم اللدني "المزعوم" والابتعاد عن العلم الصحيح) أدى إلى انتشار الخرافة بشكل واسع جداً عند الصوفية، ثم عند كثير من الناس، وإن كانت هذه الخرافة تمثل نوع جهل عند العامة يمكن علاجه

بتصدي الدعاة لهذه المسألة وقيامهم بواجب الدعوة إلى الله على بصيرة ، وإخراج الناس من ظلام البدعة إلى نور السُّنَّة، فإنها ولاشك نوع مكر بالإسلام وأهله عند دهاقنة هذا المنحى.

فابن عربي تطوف الكعبة به بدل أن يطوف بها وتتلمذ له وتطلب منه ترقيتها في طريق القوم « التصوف » وهنالك العشرات بل المئات من الأولياء الذين طافت الكعبة بهم احتراماً لقدرهم وولايتهم[١] .

وشاه «نقشبند» يحيي الموتى .. قال صاحب جامع كرامات الأولياء : خرج بهاءُ الدين شاه نقشبند « شيخ الطريقة النقشبندية » مع أبي محمد الزاهد إلى الصحراء ، وكان مريداً صادقاً، قال شاه نقشبند : ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نرمي المعاول ونتذاكر في المعارف، فمازلنا كذلك حتى انجر الكلام معنا إلى العبودية، فقلت له: العبودية تنتهي إلى درجة؛ إذا قال صاحبها لأحد مت مات في الحال قال :ثم وقع لي أن قلت له ساعتئذ :مت فمات حالاً واستمر ميتاً من الضحى إلى منتصف النهار، وكان الوقت حاراً فانزعجت وتحيرت لذلك كثيراً ... ثم نظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر ... فألقي لي أن قل له :يا محمد إحيَ فقلت له ذلك ثلاث مرات فأخذت تسري به الحياة شيئاً فشيئاً، وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول [٢].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إلى ما هو أخطر ففي حين كانت جيوش الصليبين تدك السواحل الإسلامية من جهة المتوسط على سواحل بلاد الشام كان مشايخ الصوفية يستغيثون بالحروف والأرقام، ولم نر باباً من أبواب مؤلفاتهم العديدة عن الجهاد.

---

(١) انظر في ذلك كتاب جامع كرامات الأولياء، للنبهاني. ١ / ٢٠١ وغيرها العديد من الكرامات
(٢) نفس المصدر ١ / ٢٤٤ .

ومثال هذه الحالة أبو حامد الغزالي الذي أنشد في قصيدته المنفرجية: (١)

فبكل نبي نسأل يا ... رب الأرباب وكل نجي
وبفضل الذكر وحكمته ... وبما قد أوضح من نهج
وبسر الأحرف إذ وردت ... وصفاء النور المنبلج
وبسر أودع في بطد ... وبما في واح مع زهج (٢)
وبسر الباء ونقطتها ... من بسم الله لذي النهج (٣)

ثم يفسر حديث الرسول الكريم ﷺ الطويل والذي فيه:

(بشرني الله أن سبعين ألفاً من أُمَّتي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ...) قال الغزالي: بل أقول أن أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة إن شاء الله تعالى، أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة ! يقال هذا في الوقت الذي تتوالى فيه الهجمات الصليبية على بلاد المسلمين وتصول الجيوش الصليبية وتجول عند ثغورهم.

---

(١) ديوان الغزالي / القصيدة المنفرجية.

(٢) بطدٍ وواح وزهج في البيت إشارة إلى الرقم ١٥ الذي يتكون في الشكل التالي حيث يرى الغزالي أنه يستشفي به وله منافع كثيرة وهي كما يلي على طريقة أبجد هوز بحيث لو جمعت أرقام هذه الأحرف بأي اتجاه كانت النتائج (١٥):

	ب	ط	د	
١٥	٢	٩	٤	١٥
	ز	هـ	ج	
١٥	٧	٥	٣	١٥
	و	ا	ح	
١٥	٦	١	٨	١٥
	١٥	١٥	١٥	

(٣) أما سر الباء فهو آدم ونقطتها مركز الكون المتولد من آدم وهو الحقيقة المحمدية والعقل الأول وذي النهج من آخر بسم أي «كلمة الرحيم» التي يفسرها الصوفية أنها محمد أيضاً. انظر: روح المعاني ١/ ٥١ ومابعدها والفتوحات المكية باب تفسير البسملة

وقد قال ابن الجوزي متعجباً: "... فما أرخص ما باع أبو حامد الفقه بالتصوف وسبحان من أخرجه من دائرة الفقه بتصنيفه الإحياء".

[٣] وأسسوا لقتل معنى التوحيد من خلال المعرفة الشوهاء التي تم الحديث عنها فاستحدثوا معاني في توحيد الإله كلها تصب في انتقال الإلوهية إلى البشر سواء في الحلول أو الاتحاد أو الفناء أو وحدة الوجود. وجعلوا العلاقة بالله علاقة عشق وهذا العشق في الحقيقة عشق الذات عشق الأنانية المطلق. فإذا كانت الألوهية قد حلت في البشري، والبشري عاشق لها فهو إذن عاشق لذاته، وقد صرحوا بأن الواحد هو العشق والعاشق والمعشوق، وهو العقل والعاقل والمعقول، فهو الفعل والفاعل والمفعول.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن هذا منهج استحدث في أزمنة متأخرة من مراحل التصوف. فكل معاني الفناء والوحدة أطلقت ظاهرة في زمن أبي حمزة البغدادي وأبي يزيد البسطامي، وأبي سعيد الخراز وسهل بن عبد الله التستري. ثم بعدهم الحلاج والشبلي وغيرهم.

[٤] تبع ذلك تحريف معنى رسالة ونبوة محمد ﷺ من خلال طرح ما اصطلحوا عليه بالحقيقة المحمدية، التي تقابل عند الفلاسفة العقل الأول. إذ اعتبروا أن الرسول ﷺ حي لا يموت، ويخاطبهم يقظة لا مناماً بشخصه الحقيقي أحياناً وبتلبسه بأشخاص الأولياء أحياناً.

وانبنى على ذلك أنهم يأخذون العلم اللدني عن الله أو عن الرسول؛ مما يمكِّنَهُم من نسخ كثير من أحكام الشريعة. وقد صرح ابن عربي بذلك في أكثر من موضع.

[٥] هذا التشويه لحقيقة الرسالة أفرز غلواً شديداً في مشايخهم على اعتبار أن أشخاص هؤلاء المشايخ هي ملابس لروح محمد ﷺ، وبالتالي فطاعتهم عند القوم أوجب من طاعة الله ، قال ذو النون المصري : « ليس مريدا من لم يكن أطوع لشيخه من ربه » ، كما تم بيانه في الحديث عن القطب.

[٦] يترتب على ما سبق أن الصوفية انتهكوا حرمة مصادر التشريع الإسلامي بدعوى حبها، وحادوا عن السياق العام الذي تمليه مصادر الشريعة، فانتهكوا حرمة النص القرآني بالتفسيرات الباطنية التي ليس لها وجه في اللغة، ولا في الأثر ولا في الفقه، وانتهكوا حرمة السُّنَّة النبوية المطهرة من خلال إعطاء أنفسهم حق التصحيح والتضعيف وحيًا أو إلهاما أو نفثًا في الروع، وتجاوزوا المصدرين معا من خلال تلقيهم العلم ـ كما يزعمون ـ عن الله مباشرة ، فهل تبقى مصادر الشريعة بعد ذلك عندهم داخل السياق ؟! .

[٧] وأخيراً فالمأمول من هذا البحث أن يكشف بعض الحقائق عن أسباب الانحراف عند بعض المسلمين، فيذب عنه إلى منهج الوسطية القائم على أساس الدعوة إلى الله على بصيرة.

■ و يبين أنه لا منهج أفضل وأحسن وأيسر من منهج الاتباع الحقيقي للكتاب والسُّنَّة ، وأن الخروج عنهما يؤدي إلى مثل الانحرافات التي تم الحديث عنها.

■ وأن المؤمن الكيس الفطن يجب أن لا ينخدع بمظاهر جميلة براقة ناهيك عن أن تكون قبيحة عوراء، وعليه أن يجعل سبيل الله هو الناظم الأساسي لمسيرة حياته فلا ينحرف إلى السُّبل التي تُضِلُّ عن سبيل الله .

■ وأن المحب لله ولرسوله ﷺ هو الذي يتمثل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٣١) ﴾ .

[آل عمران : ٣١] .

■ وأن من أَحْدَثَ في أمر الإسلام ما ليس منه فهو رَدّ .

اللهم اجعلنا ممن يحبونك ويحبون نبيك ويعملون على نشر دينك ونصرته واغفر لنا واهدنا واهدِ بنا يا أرحم الراحمين.

مراجع البحث بعد كتاب الله العظيم

[١] أبجد العلوم / صديق بن حسن خان القنوجي / ت. عبد الجبار زكار / دار الكتب العلمية / لبنان / ١٩٧٨ .

[٢] أبحاث في التصوف الإسلامي / ملحق بالمنقذ من الضلال / عبد الحليم محمود / دار الكتاب ط٢ / ١٩٨٥ .

[٣] أبو العباس المرسي / عبد الحليم محمود / دار الكتاب ومكتبة المدرسة .

[٤] أبو حامد الغزالي والتصوف / عبد الرحمن دمشقية / دار طيبة / ط / ٢ ١٤٠٩هجرية .

[٥] إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي / دار المعارف بيروت / لبنان .

[٦] آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها / أبو نصر الفارابي / تقديم د. علي أبو ملحم / دار الهلال .

[٧] الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق / عبد الحسين الشبستري / مؤسسة النشر الإسلامي / ط١ / ١٤١٨ / قم / إيران .

[٨] الاستقامة / تقي الدين أحمد بن تيمية / دار ابن حزم / لبنان / ط٢٠٠٤ / ١ .

[٩] الكُنى والأسماء / مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري / ت. عبد الرحيم القشقري الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة / ١٤٠٤ .

[١٠] الاعتصام / أبو اسحق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي / دار الفكر / لبنان

[١١] الإنسان الكامل / عبد الكريم الجيلي / دار الفكر / لبنان .

[١٢] الأنوار القدسية / عبد الوهاب الشعراني / ت. طه عبد الباقي سرور و السيد محمد عيد الشافعي / مكتبة المعارف / لبنان / ١٩٩٨ .

[١٣] البداية والنهاية / إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي / مكتبة المعارف / بيروت لبنان .

[١٤] البرهان المؤيد / أحمد الرفاعي / دار الكتاب النفيس / لبنان / ١٤٠٨ .
[١٥] البيان والتبيين / أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ / ت : فوزي عطوي / دار صعب / ط١ / ١٩٦٨ / لبنان .
[١٦] التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة / د .إبراهيم هلال / دار النهضة العربية / مصر / ١٩٨١ .
[١٧] التصوف بين الحق والخلق / محمد شقفة / الدار السلفية للنشر .
[١٨] التصوف في الإسلام / محمد الصادق عرجون / دار القارئ العربي / مصر / ١٩٩٣ .
[١٩] التصوف والتفلسف الوسائل والغايات / د .صابر طعيمة / مكتبة مدبولي / مصر / ط١ / ٢٠٠٥ .
[٢٠] التعرف لمذهب أهل التصوف / أبو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي / ت .عبد الحليم محمود / المكتبة العصرية / مصر .
[٢١] التعريفات / علي بن محمد الجرجاني / ت .إبراهيم الأبياري / دار الكتاب العربي / لبنان / ١٤٠٥هجرية .
[٢٢] التفكير الفلسفي الإسلامي / د .إنصاف رمضان / دار قتيبة / دمشق ـ سوريا / ٢٠٠٤ .
[٢٣] التفكير الفلسفي في الإسلام / د .عبد الحليم محمود / دار الكتاب ومكتبة المدرسة / مصر .
[٢٤] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع / محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشافعي / المكتبة الأزهرية للتراث / القاهرة / ١٩٧٧ .
[٢٥] التوقيف على مهمات التعاريف / محمد عبد الرؤوف المناوي / ت : د .محمد رضوان الداية / دار الفكر ،دار الفكر المعاصر / بيروت ، دمشق / ط١ / ١٤١٠ .
[٢٦] الجامع لأحكام القرآن / محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي / دار الشعب / القاهرة .

[٢٧] الحكومة الباطنية / د.حسن محمد الشرقاوي / المؤسسة الجامعية للنشر / ط١ / ١٩٩٢ .

[٢٨] الخلفاء الراشدون / عبد الوهاب النجار / دار الكتب العلمية / لبنان .

[٢٩] الزهد وصفة الزاهدين / أحمد بن محمد بن زياد / ت.مجدي فتحي السيد / دار الصحابة / القاهرة .

[٣٠] الصلة بين التصوُّف والتَّشيُّع / مصطفى كامل الشيبي / دار الأندلس / لبنان .

[٣١] الصوفية نشأتها وتطورها / محمد العبدة وطارق عبد الحليم / دار الأرقم بريطانيا / ط ٣ / ١٩٩٣ م.

[٣٢] الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة / يوسف السيد هاشم الرفاعي / دار إقرأ / دمشق / سوريا / ط١ / ٢٠٠١ .

[٣٣] العقود الدرية / محمد بن عبد الهادي / ت. محمد حامد الفقي / دار الكتاب العربي / لبنان .

[٣٤] العهد القديم / ((التوراة)) .

[٣٥] الغنية لطالبي طريق الحق / عبد القادر الجيلاني / دار إحياء التراث العربي / ط١ / ١٩٩٦ .

[٣٦] الفتح الرباني والفيض الرحماني / عبد القادر الجيلاني / دار الكتب العلمية لبنان .

[٣٧] الفتوحات المكية / محيي الدين بن عربي / دار إحياء التراث العربي / ط١ / لبنان / ١٩٩٣ .

[٣٨] الفرق بين الفرق / عبد القاهر البغدادي / ت.محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية القاهرة / ١٩٩٠ .

[٣٩] الفصل في الملل والنحل / علي بن أحمد بن سعيد بن حزم / مكتبة الخانجي / القاهرة .

[٤٠] الفلسفة الإسلامية وأعلامها / د.يوسف فرحات / تراد سكيم / جنيف / سويسرا / ١٩٨٦ .

[٤١] الفهرست / محمد اسحق أبو الفرج ابن النديم / دار المعرفة / لبنان / ١٩٧٨ .
[٤٢] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية / إسماعيل محمد سعيد القادري / مطبعة الفجالة الجديدة / مصر.
[٤٣] الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر / بهامش اليواقيت والجواهر / عبد الوهاب الشعراني.
[٤٤] الكشف عن حقيقة الصوفية / محمود عبد الرؤوف القاسم / دار الصحابة / ١٩٨٧ .
[٤٥] اللمع في التصوف.
[٤٦] المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / ت : مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / ط١ / ١٤١١ بيروت لبنان.
[٤٧] المقصد الأسنى / في شرح معاني أسماء الله الحسنى أبو حامد الغزالي / الجفاني والجابي للنشر / قبرص١٩٨٧ .
[٤٨] الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني / ت. عبد الأمير مهنا وعلي حسن فاعور / دار المعرفة / لبنان / ط٣ / ١٩٩٣ .
[٤٩] الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب / إشراف : د. مانع بن حماد الجهني / دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع / ط٣ / ١٤١٨ هجرية.
[٥٠] الموضوعات / ابن الجوزي.
[٥١] النص الكامل لمنطق أرسطو / ت : د. فريد جبر / دار الفكر اللبناني / بيروت / ط١ / ١٩٩٩ م.
[٥٢] النصائح / الحارث المحاسبي / مؤسسة قرطبة / بدون تاريخ .
[٥٣] اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر / عبد الوهاب الشعراني / دار إحياء التراث العربي / لبنان.
[٥٤] بنية العقل العربي / محمد عابد الجابري / مركز دراسات الوحدة العربية / ط٢ / ١٩٧٨ م.

[٥٥] بوارق الحقائق / بهاء الدين الرواس / مكتبة الحاج /طرابلس الغرب /ليبيا .
[٥٦] تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني / د .عبد الرحمن بدوي / وكالة المطبوعات / الكويت ١٩٩٣ .
[٥٠] تاريخ الخلفاء / جلال الدين السيوطي / ت :قاسم الشماعي الرفاعي و محمد العثماني / دار القلم / لبنان / ط١ / ١٩٨٦ .
[٥٨] تاريخ الفلسفة الإسلامية / هنري كوربان / ت .موسى الصدر / دار عويدات /لبنان / ٢٠٠٤ .
[٥٩] تاريخ الفلسفة العربية /جميل صليبا / ط١ / ١٩٨٦ .
[٦٠] تاريخ الفلسفة في الإسلام / تي .جي .دي بور / تعريب : محمد عبد الهادي أبو ريدة / دار النهضة العربية /ط ٥ / ١٩٨١ .
[٦١] تحقيق ما بالهند من مقالة مقبولة أو مرذولة / أبو الريحان البيروني .
[٦٢] تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / ت .مصطفى السيد ورفاقه / مؤسسة قرطبة وأولاد الشيخ
[٦٣] تفسير القرآن الكريم / صدر المتألهين الشيرازي / إيران / قم .
[٦٤] تفسير روح المعاني /محمود الآلوسي / دار إحياء التراث العربي / لبنان .
[٦٥] تلبيس إبليس /عبد الرحمن بن الجوزي / دار القلم /لبنان .
[٦٦] تهذيب الكمال / يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي / ت : د .بشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة / ط١ / ١٩٨٠ .
[٦٧] جامع العلوم والحكم /عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ،الشهير بابن رجب / ت : شعيب الأرناؤوط وابراهيم باجس / مؤسسة الرسالة / ط٧ / ٢٠٠١ .
[٦٨] جامع كرامات الأولياء .
[٦٩] حدائق الحقائق / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر شمس الدين الرازي / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة / ٢٠٠١ .
[٧٠] حقائق عن التصوف / عبد القادر عيسى / مكتبة دار الفرقان / حلب / سوريا .

[٧١] حقيقة إخوان الصفا / د. عادل العوا / الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع / ط١ / ١٩٩٣ / دمشق / سوريا.

[٧٢] حلية الأولياء / أحمد بن عبد الله الأصبهاني / دار الكتاب العربي / لبنان / ط٢ / ١٤٠٥ .

[٧٣] خريف الفكر اليوناني / د. عبد الرحمن بدوي / وكالة المطبوعات، الكويت ودار القلم، لبنان / ط٥ / ١٩٧٩ .

[٧٤] خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم / داود بن محمود القيصري / دار الاعتصام.

[٧٥] دائرة المعارف الإسلامية.

[٧٦] ديوان ابن الفارض / عمر بن أبي الحسن الملقب بالفارض / تقديم كرم البستاني / دار صادر / لبنان.

[٧٧] ديوان الحلاج / جمع وتقديم: د. سعدي الضناوي / دار صادر / ط٢ / ٢٠٠٣ / لبنان.

[٧٨] ديوان الغزالي / جمع محمد عبد الرحيم / دار قتيبة للنشر والتوزيع / دمشق / ط١ / ٢٠٠٠ .

[٧٩] رسائل ابن عربي / دار إحياء التراث العربي / تصوير عن نسخة حيدر أباد ١٣٦١هـ .

[٨٠] رسالة في الزهد والورع والعبادة / تقي الدين أحمد بن تيمية / ت: حماد سلامة و محمد عويضة / مكتبة المنار / ط١ / ١٤٠٧ الأردن.

[٨١] روضة الطالبين وعمدة السالكين / محمد بن محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد) / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان.

[٨٢] زاد المعاد في هدي خير العباد / ابن القيم / ت. شعيب الأرناؤوط / مؤسسة الرسالة / لبنان.

[٨٣] سلسلة الأحاديث الضعيفة / محمد ناصر الدين الألباني.

[٨٤] سُنن النسائي / أحمد بن شعيب (أبو عبد الرحمن النسائي) / مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / سوريا.

[٨٥] سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي/ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي/مؤسسة الرسالة/ لبنان /ط٩ / ١٤١٣

[٨٦] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية/محمد خليل الهراس/ضبط وتخريج: علوي بن عبد القادر السقاف/ط٤ / ٢٠٠١ .

[٨٧] شرح فصوص الحكم لابن عربي/مصطفى بن سليمان بالي زادة الحنفي/دار الكتب العلمية/لبنان.

[٨٨] شرح فصوص الحكم من كلام الشيخ الأكبر/محمود محمد الغراب/مطبعة زيد بن ثابت/ دمشق.

[٨٩] شرح العقيدة الطحاوية/ علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي/ت.أحمد محمد شاكر/وكالة الطباعة والترجمة/الرياض ١٤١٣/ .

[٩٠] شعب الإيمان/أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي/دار الكتب العلمية،١٤١٠/

[٩١] صحيح ابن حبان / محمد بن حبان بن أحمد البستي/ ت: شعيب الأرناؤوط/مؤسسة الرسالة/لبنان/ط٢ / ١٤١٤ .

[٩٢] صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري/دار ابن كثير ،دار اليمامة/ط٣ / ١٤٠٧ .

[٩٣] صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري/ ت: محمد فؤاد عبد الباقي/دار إحياء التراث العربي/بيروت / لبنان.

[٩٤] الطبقات الكبرى /محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري/ دار صادر /بيروت / لبنان.

[٩٥] طبقات الصوفية/أبو عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين بن موسى/ت: مصطفى عبد القادر عطا/دار الكتب العلمية/ط١ / /١٩٩٨لبنان .

[٩٦] طبقات المدلسين/أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ت:د.عاصم بن عبد الله القريوتي/مكتبة المنار/ط١ /١٤٠٣/عمان الأردن.

[٩٧] عدة الصابرين / ابن القيم / ت .زكريا علي يوسف / دار الكتب العلمية لبنان .
[٩٨] عوارف المعارف / عبد القاهر بن عبد الله السهروردي / دار الكتاب العربي / لبنان / ١٤٠٣ .
[٩٩] عون المعبود / محمد شمس الحق العظيم آبادي / دار الكتب العلمية ط٢ / / ١٤١٥ بيروت لبنان .
[١٠٠] غاية الحكيم .
[١٠١] فتح الباري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / ت : محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب / دار المعرفة بيروت لبنان / ١٣٧٩ .
[١٠٢] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي الشوكاني / دار الفكر / بيروت / لبنان .
[١٠٣] فكرة الألوهية عند أفلاطون / د . مصطفى النشار / الدار المصرية السعودية للنشر / ط١ / ٢٠٠٥ .
[١٠٤] فتوح مصر وأخبارها / عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري القرشي / ت : محمد الحجيري / دار الفكر ط / ١ / ١٤١٦ بيروت لبنان .
[١٠٥] قوت القلوب / محمد بن علي بن عباس المكي / (أبو طالب) المطبعة الميمنية / مصر .
[١٠٦] كشف الظنون / حاجي خليفة / دار إحياء التراث العربي / لبنان .
[١٠٧] كيمياء السعادة / ضمن مجموعة الرسائل / محمد بن محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد) / دار الكتب العلمية / لبنان .
[١٠٨] لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور / دار صادر / بيروت / لبنان .
[١٠٩] لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود / عبد الرحمن العيدروس / ت .د .عبد اللطيف محمد العبد / دار النهضة العربية / مصر .
[١١٠] مجموع الفتاوى / تقي الدين أحمد بن تيمية / ت : عامر الجزار وأنور الباز / دار الوفاء و دار ابن حزم / ط١ / ١٩٩٧ / مصر .

obeikandl.com

[١١١] مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي / ت : محمود خاطر / مكتبة لبنان / ط ١ / بيروت / ١٩٩٥ / لبنان .

[١١٢] مختصر منهاج القاصدين .

[١١٣] مدارج السالكين / ابن القيم / ت : محمد حامد الفقي / دار الكتاب العربي / لبنان .

[١١٤] مدخل إلى التصوف الإسلامي / د . أبو الوفا التفتازاني / دار الثقافة / القاهرة / مصر .

[١١٥] مسند أبي يعلى / أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى / ت : حسين سليم أسد / دار المأمون للتراث / ط ١ / ١٩٨٤ / دمشق / سوريا .

[١١٦] مسند الإمام أحمد / أحمد بن حنبل (أبو عبد الله) / مؤسسة قرطبة / مصر .

[١١٧] مشكاة الأنوار / أبو حامد الغزالي / منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية

[١١٨] مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي / د . عبد الرحمن زيد الزنيدي / مكتبة المؤيد ،السعودية و المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،أمريكا / ط ١ / ١٩٩٢ .

[١١٩] مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية / إدريس محمود إدريس / مكتبة الرشد / الرياض .

[١٢٠] معارج القبول / حافظ أحمد حكمي / دار ابن القيم / ط ١ / الدمام / ١٩٩٠ .

[١٢١] معجم مصطلحات الصوفية / د . عبد المنعم الحفني / دار المسيرة / بيروت / لبنان .

[١٢٢] مقارنة الأديان / محمد أبو زهرة .

[١٢٣] مقدمة ابن خلدون / دار الفكر / ١٩٩٨ .

[١٢٤] مكاشفة القلوب إلى حضرة علام الغيوب في التصوف / أبو حامد الغزالي / دار الكتب العلمية / لبنان / ١٩٨٢ .

[١٢٥] ملحق موسوعة الفلسفة / د .عبد الرحمن بدوي / المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[١٢٦] من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية / د .محمد عبد الرحمن مرحبا / دار عويدات للنشر.

[١٢٧] منازل السائرين / أبو إسماعيل الهروي / دار الكتب العلمية / لبنان ,١٩٨٨ /

[١٢٨] منهاج السنة النبوية / تقي الدين أحمد بن تيمية / ت :د .محمد رشاد سالم / مؤسسة قرطبة / ط١ / ١٤٠٦ .

[١٢٩] موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسُّنَّة / علي المرتضى بن السيد أحمد الوصيفي / دار الإيمان للطبع والنشر / الإسكندرية / ٢٠٠١ .

[١٣٠] موسوعة الفلسفة / د .عبد الرحمن بدوي / المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[١٣١] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون / محمد علي التهانوي / مكتبة لبنان ط١ / ١٩٩٦ / لبنان.

[١٣٢] ميزان العمل / ضمن مجلد مجموعة الرسائل / أبو حامد الغزالي / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان.

[١٣٣] نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان / علي سامي النشار / ط١ / ١٩٦٤ .

[١٣٤] نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها / د .عرفان عبد الحميد فتاح / دار الجيل / لبنان.

[١٣٥] نفحات الأنس / عبد الرحمن الجامي.

[١٣٦] نقد المنقول / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ت : حسن السماعي سويدان / دار القادري / ١٤١١ هـ / بيروت لبنان.